

٤ - ثقافة العولمة

إن إحدى أهم تحديثات العولمة هو الاختراق الثقافي، إلا أن إثارة ونتائجه تتوقف على قدرة التحصين الداخلي وعن مدى التمسك بالموروثات الثقافية، فالعولمة جاءت تطرح وتنادي وتدافع عن عدد من القضايا كالدفاع عن الحريات وحقوق الإنسان والنظام الديمقراطي.

وحرص المدافعون عن العولمة إلى الترويج لمجموعة من القيم كسيطرة النزعة المادية وسيادة النمط الغربي على الحياة العربية والحد من الخصوصية الثقافية والترويج لفكرة الثقافة العالمية، وتشكل العولمة بالمعنى الثقافي مصدراً لإنتاج رموز وقيم صاغتها انطلاقاً من قدرة الثقافات الأقوى تكنولوجياً على انتشارها والسيطرة على الثقافات الأضعف تكنولوجياً وذلك لتأثيرها على المفاهيم والقيم الثقافية والأنماط السلوكية وبذلك تساهم في إعادة تشكيل أنواع سلوكهم وحياتهم، فثقافة العولمة هي اتجاه يهدف إلى صياغة ثقافة كونية لها قيمها ومعاييرها الغرض منها ضبط سلوك الشعوب وتحقيق التجانس بين الدول عن طريق الاتصال الفضائي والانترنت والانتقال المكثف للسلع مما يؤدي إلى تذويب الاختلافات الثقافية ودفع العالم نحو التوحد في السمات والثقافة.

وعلى ضوء التحليلات الكثيرة التي قدمت في إطار الحديث عن العولمة الثقافية يبرز اتجاهان أساسيان في هذا الصدد:-

الأول: يعتبر العولمة الثقافية هي أحد نتائج العولمة الاقتصادية، والثاني: يعد العولمة الثقافية، أحد تجليات العولمة، فيركز على البعد الثقافي وهو البعد الذي يشير إلى بروز الثقافة كسلعة عالمية للسوق، كأى سلعة تجارية أخرى، ومن ثم وعي وافهام وإدراك ورموز وقناعات ووسائل عالمية تهدف إلى التشابه بين الثقافات لتكون ثقافة واحدة دون أي اعتبار للخصوصية الثقافية والاجتماعية.

في حين يرى سيبروك (Seabaorook) أن العولمة الثقافية هي تقليص كل الثقافات المحلية، وإعلان الحرب على كل الثقافات، وفي هذا النوع من الحروب لا يستطيع الإنسان أن يحصن نفسه من سيطرتها، وإنما تحمل وعوداً ضمنية بالرفاهية والتحرر.

وبالتالي تتعرض الثقافة القومية لتحديات لا تتأتى عن الهيمنة الثقافية فحسب، وإنما على الآليات والأدوات التي تفرضها العولمة الثقافية، مثل تدفق المعلومات عبر الأقمار الصناعية، وشبكات الانترنت، وهي عملية تساعد على فرض نمط جديد من المفاهيم الثقافية عن طريق ضخ المعلومات عبر التقنيات الإعلامية والثقافية المتطورة.

ان العولمة الثقافية تتخذ أشكالاً كثيرة ولها تأثيرات عديدة مختلفة فالتكنولوجيا الثقافية، وشبكات الإنتاج والتوزيع العولمية قد ولدت المزيد من الأعمال المنتجة والمستهلكة محلياً بدءاً من العروض الإخبارية، والمسلسلات، وأنتجت تلك التكنولوجيا الثقافية جمهوراً جديداً تحده غالباً اللغة والدين.

ونستطيع ان نستخلص عدة مظاهر للعولمة الثقافية والمتمثلة في:-

١. الدعوة إلى إيجاد ثقافة كونية او عالمية تحتوي منظومة من القيم والمعايير لفرضها على العالم اجمع.

٢. تفرض العولمة فكراً يعتمد على ما أنتجته ثورة المعلومات والتكنولوجيا.

٣. انسياب تيار الرسائل الإعلامية والثقافية من المراكز الرأسمالية الغربية إلى المجتمعات النامية التي تستقبل هذه الرسائل.

٤. ثقافة العولمة تمجد الاستهلاك وتهدف إلى فتح أسواق جديدة من اجل زيادة الاستهلاك الذي يعد في نظر الكثيرين دافعاً قوياً لزيادة الإنتاج ودفع عجلة الاقتصاد.

فالبعد الثقافي للعولمة يتمثل في إيجاد ثقافة كونية عالمية تحتوي منظومة من القيم والمعايير لفرضها على العالم اجمع، فالعولمة الثقافية تعني السيطرة الغربية على سائر أنماط الحياة. فتقافة العولمة هي الانتقال من حقيقة الثقافة الوطنية إلى ثقافة جديدة هي العالمية وتتميز هذه الثقافة بالاختراق والانبهار.